

### الاحتلال السوري يبدل تركيبة لبنان الديموغرافية

#### الهجرة الخارجية أكبر مؤامرة سورية - صهيونية على شعب لبنان

يجمع المراقبون على ان لبنان لم يشهد في تاريخه دفقا نحو الهجرة كما يشهد خلال الاعوام العشرة الاخيرة نتيجة الاحتلال السوري ونظام العملاء،

فقد اظهرت ارقام الهجرة المتداولة خروج ما يقارب مليون لبناني... وفي ظل غياب اي احصاء رسمي يمكن عرض دراسات بعض المؤسسات الاجتماعية ودائرة الاحصاء المركزي وكلها تدق ناقوس الخطر في افراغ لبنان من طاقاته الشابة واحلال السوريين والمجنسين مكانهم...

وتوضح دراسة لمنظمة " الاسكوا " ان المعدل السنوي للمهاجرين اللبنانيين بين ٨٧ و ٩٧ بلغ ٣١,٣٣١ الف معظمهم من الشباب ( ٨٥% من الذكور ).

في دراسة احصائية اخرى صادرة عن وزارة المغتربين عام ٩٤ تظهر ان نسبة الجامعيين بين المهاجرين بلغت ٣٣% ( بين ٧٥ و ٩٤ ) في حين لا تتجاوز نسبة الجامعيين المقيمين ٢٢,٤%. ويمكن القول ان هجرة الجامعيين خلال ربع القرن الاخير كانت في اتجاه خمس دول تمتص ثلثي الجامعيين هي : الولايات المتحدة ١٩%, كندا ١٤%, استراليا ١٥%, فرنسا ١٢%, ايطاليا ٣%.

دائرة الاحصاء المركزي ذكرت في احدى دراساتها ان عدد الذين هاجروا من لبنان بين ٦٦ و ٩٩ راوح بين ١٥٠ و ١٨٠ الف مهاجر، علما ان بعض التقارير الصحافية تحدثت عن ٢٥٠ الفا هاجروا عام ٩٩ وحده.

عميد كلية السياحة في الجامعة اللبنانية د. علي فاعور يحذر من الهجرة المغادرة ويقول انه في عام ٧٥ الى ٩٢ هاجر من لبنان وبقي خارجه اكثر من ٨٠٠ الف وهذه هجرة دائمة وبعيدة. ومعظمها هجرة اسر، وفي شكل خاص الى الولايات المتحدة ثم الى استراليا ودول اوربا الغربية وافريقيا. ووضح ان دراسة وزارة الشؤون الاجتماعية مع صندوق الامم المتحدة للسكان تقول ان ثمة هجرة عائدة مثل عام ٩٠ بلغت نحو ١٢٥ الف نسمة، الامر الذي يعني وجود هجرة مغادرة تذكر بأخطار الهجرات التي كان سببها الامن خلال الحرب.

حسب احصاءات حديثة لبرنامج الامم المتحدة للتنمية هناك ٢٢% من الشباب اللبنانيين تقدموا بطلبات هجرة الى السفارات في لبنان، وصعوبة الحصول على تأشيرات من هذه السفارات لم تثن الشباب عن مواصلة محاولة الهروب من الواقع الصعب بدليل انهم لم يعدموا وسيلة للسفر. فالحل بالنسبة الى بعضهم كان القيام برحلة مغامرة تبدأ بدفع مبلغ يقارب الـ ٧ آلاف دولار لقاء تأمين انتقالهم الى شواطئ اوربية حيث يمزقون جوازات سفرهم ويدخلون السجن اسابيع ريثما ينجز المحامون الموكولون مسبقا من الكفيل معاملات تخليتهم ليبدأ مشوار الهجرة المتسللة تحت جنح الظلام.

يذكر بعض الباحثين ان الخسارة الكبيرة وقعت في الفئة العمرية بين ٢٠ و ٤٠ عاما. وقد بلغت هذه النسبة اكثر من ٧٠% وفق احصاءات وزارة الشؤون الاجتماعية. اما في ما يتعلق بالمستويات التعليمية فيلاحظ ان اكثر من ثلث المهاجرين هم من ذوي التعليم العالي يليهم التقنيون والمهندسون ( ١٣% ). وبلغت نسبة الهجرة بين ٧٥ و ٩٥ الى الخليج ٢٨% والى اوربا الغربية ١٨% والى اميركا الشمالية وغيرها ١٧%. ثم كانت هناك هجرة

دراسة ٩% نحو أوروبا الغربية وأميركا الشمالية، وهجرة التحاق بالأسرة دون ١٥ عاما وأكثر من ٦٠ عاما، علما ان كبار السن يطمحون بالحصول على التعويضات والخدمات الاجتماعية...

يعتقد د. فاعور ان نسبة خسارة لبنان لموارده البشرية التي بلغت ٨٠٠ الف شخص في الاعوام الاخيرة قد ترتفع الى اكثر من مليون، علما ان الهجرة الاكثف حصلت خلال الحرب وبلغت بين ٤٠ و ٥٠ الفا سنويا. الارقام كانت كبيرة لكنها لم تكن تتعلق بالمغادرين نهائيا. ولو اعتمد رقم الـ ٥٠ الفا فهو يعني ان المغادرين نهائيا هم نحو ٣٠٠ الف مهاجر خلال الحرب. وهذا معناه - في رأي فاعور - ان مرحلة الهدوء كانت تشجع الناس على الرحيل، وخسر لبنان بالتالي اكثر من مليون مواطن، وهي خسارة كبيرة انعكست على التركيب السكاني والنمو المستقبلي للسكان، فاصبحت تشكل ازمة في التركيب الديموغرافي لمستقبل لبنان ككيان سكاني، ولجهة تعويض هذه الخسارة التي ليست عديدة فقط بل نوعية... بروز اللجوء السياسي كمفارقة في الاعوام الاخيرة. فقد اورد مركز اللاجئين التابع للامم المتحدة في جنيف ان عدد طلبات لجوء اللبنانيين الى ٢٤ دولة اوروبية بلغ العام ٩٨ - ١٤٧٨ طلبا، والعام ٩٩ - ١٥٣٧ طلبا، وفي التقرير انه خلال الفصل الاخير من العام ٩٩ سجل ٥٣٠ طلبا للجوء السياسي في حين سجل خلال الفصل الاول من ٢٠٠٠ - ٥٤٠ طلبا، ما يدل على ارتفاع عدد طلبات اللجوء بين اواخر ٩٩ واولائل العام ٢٠٠٠ بدلا من تراجعهم... وفي قراءة للارقام المذكورة، يمكن القول ان اللجوء السياسي بعد انتهاء الحرب شكل ولا يزال احدى الوسائل التي لم يغفلها اللبناني هربا من الضائقة التي تمر بها البلاد. فكان اللجوء ذريعة للتخلص من سيف البطالة والقلق الاجتماعي والسياسي المسلط فوق رؤوس الشباب...

بناء على ما تقدم، فان لبنان يمر اليوم بمرحلة حاسمة وتكاد الهجرة الخارجية تشكل ابرز عناوين التحدي الذي ينتظره...

وبعد، هناك من يقول بفوائد نظام الطائف والاحتلال السوري على لبنان، وتلازم المصير والمسار وما الى ذلك من شعارات دمرت لبنان وهجرت شعبه وافقرته كما لم تفعل المؤامرة طوال سنين الحرب... انها المؤامرة الصهيونية - السورية المشتركة على لبنان وشعبه الآبي وما عجز الاميركيون والاسرائيليون والمنظمات الفلسطينية عنه خلال الحرب يتولى النظام السوري وعملائه اليوم تنفيذه لضرب لبنان كنموذج للتعايش والتسامح وواحة حرية وديموقراطية في العالم العربي... ومن له أذنان وعينان فليسمع ويرى ما يجري على يد الاحتلال السوري...